بالكثير
أو
بالقليل

ثروت ماهر

... ليس عند الرب مانع...

يا لها من كلمات تحمل النعمة الإلهية...
ليس عند الرب مانع أن يستخدمني
مع إني مازلت صغيراً و خبرتي قليلة...
ليس عند الرب مانع أن يستخدمني
مع أني غير مُلِم بجميع الحقائق الروحية...
ليس عند الرب مانع أن يستخدمني
حتى رغم ضعفي...إن كنت غير مستسلماً
لهذا الضعف و مُقاوماً له...
ليس عند الرب مانع...
فالرب لا فرق عنده بين كثير و قليل...
هو الخالق... يستطيع أن يبارك في القليل
و يُخلص به كثيرين...

Prepare The Way
Translators & Publishers

بالكثير أو بالقليل..

المؤلـــف : ثروت ماهر

المطبعة: شركة الطباعة المصرية ٤٦١٠٠٥٨٩ - ٤٦١٠٢٠٩٥

المراجعة والجمع التصويري و الإعداد الفني والتوزيع
P.T.W. للترجمة و النشر
ت: ٢٦٦٧٨٩٨٠ - ٢٦٦٧٨٩٨١

جميع حقوق الطبع في اللغة العربية محفوظة للناشر وحده،
ولا يجوز استخدام أو إقتباس أى جزء من الوارد
في هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون إذن مسبق منه.

ليس للرب مانع عن أن يخلص بالكثير
أو بالقليل.... (١صم١٤: ٦)

"بالكثير أو بالقليل..."

نظر يوناثان حوله في حذر و قال لصديقه و حامل سلاحه: "ما أسوأ موقفنا و موقف شعبنا الآن... إن العدو يحيط بنا من ثلاث جهات.. شرقًا و غربًا و شمالاً.. و لم يعد لنا سوى الجنوب حيث يوجد أبي شاول و هو مُحَاصَر و معه ستمائة رجل عُزل بلا سلاح..."

....كان يوناثان ابن شاول الملك يقف وحيدًا مع حامل سلاحه، و الفلسطينيون

يحيطون بشعب اسرائيل من ثلاث جهات...كان الموقف صعبًا، و الذي زاد من صعوبته أن جميع الشعب لم يوجد معه سلاح، فباستثناء السلاح الذي لشاول و ليوناثان، لم يوجد أي سلاح صالح للاستخدام مع الشعب[١]...

تتابعت الأفكار بداخل يوناثان، و شعر في نفسه بالغيرة على شعب الله... هذا الشعب الذي أخرجه الله بيد قديرة من أرض مصر بعد عشر ضربات أذلت فرعون... هذا الشعب الذي شقَّ الله البحر أمامه، و قاده بعمود نار و سحابة[٢].... كيف يقف هذا الشعب مذلولاً هكذا أمام عدوه ؟!! و أين العهد الذي صنعه الله مع أبينا إبراهيم؟؟ ألم يقل له إني أبارك

١ ١صمو١٣:١٦-٢٣
٢ راجع سفر الخروج

مباركيك و لاعنك ألعنه!!![3] ألم يعطنا الله وعدًا أن يكون معنا...لماذا نخاف و نتراجع إذًا أمام العدو، و نحن في عهد مع الله!!! تسارعت هذه الأفكار و التساؤلات في رأس يوناثان..

.... هل هناك حلاً ؟!! هل هناك مخرجًا من هذا الموقف الصعب ؟!!!.... هكذا تساءل صديق يوناثان بصوتٍ عالٍ أخرج يوناثان من وسط أفكاره... نظر يوناثان إلى صديقه و قال بصوت قوي ممتلىء بالإصرار: " تعال نعبر إلى صف هؤلاء الغلف، لعل الله يعمل معنا، لأنه ليس للرب مانع عن أن يخلص بالكثير أو بالقليل... " (١صم١٤: ٦).... قال يوناثان هذه الكلمات التي توضح عمق

[3] تك ٣:١٢

إيمانه، و قاد صديقه و حامل سلاحه للهجوم على الفلسطينيين، مُشجعًا إياه بالكلمات:" اصعد وراني لأن الرب قد دفعهم ليد إسرائيل... "(١صم١٤: ١٢)

و يخبرنا الكتاب المقدس بعد هذا أن الرب أرعب العدو أمام يوناثان و صديقه حتى أن الضربة الأولى التي ضربها الاثنان قتلت نحو عشرين رجلاً من العدو، و كان ارتعاد عظيم في أرض العدو... و خلص الرب اسرائيل في ذلك اليوم...(١صم١٤: ١٣- ٢٣)... نعم خلص الرب الشعب كله بفضل شجاعة و إيمان شخصين فقط...آمنا أن الله يخلص بالكثير أو القليل...

يخبرنا سفر صموئيل الأول عن هذه القصة التي وقعت أحداثها منذ سنين

بعيدة، و وسط ظروف تختلف كثيرًا عن ظروفنا المعاصرة...

و لكن رغم اختلاف الزمان و المكان، إلا أن المبدأ الإلهي الواضح في هذه القصة هو مبدأ إلهي ثابت لكل الأوقاتِ و الأزمنةِ...إنَّ الله يستخدم القليل بنفس القوة التي يستخدم بها الكثير، بل إنه مرات يرفض أن يستخدم الكثير، إذا كان اعتمادنا على هذا الكثير و ليس على شخصه، و يبدو حينئذ كما لو كان مصممًا على أن يستخدم القليل[٤].

و تخبرنا هذه القصة الرائعة عن الكلمات التي قالها يوناثان.... و هي كلمات ممتلئة إيمان بنعمة الله فهو يقول: "ليس عند الرب مانع"...

[٤] راجع سفر القضاة – الإصحاح السابع (قصة جدعون)

أنظر معي عزيزي القاريء... ليس عند الرب مانع... يا لها من كلمات تحمل النعمة الإلهية... ليس عند الرب مانع أن يستخدمني مع إني مازلت صغيرًا و خبرتي قليلة... ليس عند الرب مانع أن يستخدمني مع أني غير مُلِم بجميع الحقائق الروحية... ليس عند الرب مانع أن يستخدمني حتى رغم ضعفي، إن كنت غير مستسلمًا لهذا الضعف و مُقاومًا له... ليس عند الرب مانع...

فالرب لا فرق عنده بين كثير و قليل... هو الخالق... يستطيع أن يبارك في القليل و يُخلص به كثيرين... أنظر إليه و هو مُمْسِك بالخبزات الخمس و السمكتين ليبارك و يشبع بالقليل آلاف كثيرة[٥]...

[٥] مر٦:٣٠-٤٤

و في قصتنا التي بدأنا بها أدرك يوناثان هذا المبدأ الإلهي أنّ الله يستطيع، و ليس عنده مانع، أن يخلص بالكثير أو بالقليل... و لكن إنتبه عزيزي...!! لم يكن إدراك يوناثان لهذا المبدأ هو إدراك من لا شيء... فلم يكن مجرد حماس شباب... و لم يكن مجرد كلمات سمعها و أخذ يرددها بدون فهم... و لم يكن تفاؤلاً أو إحساس مزيف بالتدين.... و لكن إدراك يوناثان أن الله يخلص بالكثير أو القليل، كان من خلال فهم عميق لأمر هام جدًا...فيا ترى ما هو هذا الأمر الذي فهمه يوناثان؟!!

إنه "العهد"... نعم...إن الأمر الهام الذي فهمه يوناثان، و جعله يدرك أن الله سيخلص بالكثير أو بالقليل، هو عهد الله

مع الشعب، و فهم يوناثان للعهد لم يكن فهمًا عقليًا فقط بل أيضًا كان فهمًا ممتزجًا "بالإيمان" .....

و لكن كيف نعرف هذا ؟؟ كيف نعرف أن يوناثان كان مُؤمنًا بعهد الله مع الشعب ؟!!

عهد الله مع ابراهيم و نسله:

أنظر معي عزيزي القاريء، لقد حرص الروح القدس أن يسجل لنا الكلمات التي قالها يوناثان بدقة، و ذلك لكي يعلمنا و يفهمنا هذه الحقائق الرائعة...اسمع معي كلمات يوناثان لحامل سلاحه "تعال نعبر إلى صف هؤلاء "الغلف" و ماذا يعني بكلمة "الغلف" ؟! بالطبع لم يقصد يوناثان أن يقول كلمات يشتم بها أعدائه،

كما قد يتبادر إلى أذهاننا عند قراءة كلمة "الغلف"،

و لكن عندما نعرف أن كلمة الغلف تعني "الذين لم تُجرَى لهم عملية الختان، أي الغير مختتنين" نفهم ما كان يدور بذهن يوناثان.... فإن الختان كان هو علامة العهد بين الله و شعب اسرائيل، هذا العهد الذي صنعه الله قديمًا مع إبراهيم، إذ قال الله لإبراهيم: " أما أنا فهوذا عهدي معك، و تكون أبًا لجمهور من الأمم، فلا يُدعى اسمك بعد إبرام بل يكون اسمك إبراهيم، لأني أجعلك أبًا لجمهور من الأمم. و أثمرك كثيرًا جدًا، و أجعلك أممًا، و ملوك منك يخرجون. و أقيم عهدي بيني و بينك، و بين نسلك من بعدك في أجيالهم، عهدًا أبديًا، لأكون إلهًا لك و لنسلك من بعدك. و أعطي لك و لنسلك من بعدك

أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكًا أبديًا. و أكون إلههم. و قال الله لإبراهيم: و أما أنت فتحفظ عهدي، أنت و نسلك من بعدك في أجيالهم. هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني و بينكم، و بين نسلك من بعدك: يختن منكم كل ذكر، فتختنون في لحم غرلتكم، فيكون علامة عهد بيني و بينكم." تك ١٧:٤-١١ ....

نعم لقد تذكر يوناثان عهد الله مع شعبه، شعب اسرائيل، و إذ تذكر هذا العهد، آمن أن الله ملتزم به، كيف نعرف أن يوناثان آمن بهذا ؟!! لنرجع مرة أخرى إلى ما قاله لصديقه... لقد قال له: "لعل الله يعمل معنا، ليس عند الرب مانع..."

نعم لقد ترجى يوناثان عمل الله معهم، و وثق في أن الله ليس عنده مانع... و ليس

هذا فقط بل لقد نما إيمانه إلى الدرجة التي جعلته يؤمن أن الانتصار مؤكد... اسمعه و هو يقول لحامل سلاحه "اصعد ورائي لأن الرب قد دفعهم ليد إسرائيل" !! الرب قد دفعهم بالفعل ليد اسرائيل... ياله من إيمان نقي و عظيم الذي امتلكه يوناثان... "لأن الإيمان هو الثقة بما يُرجى و الإيقان بأمور لا ترى" عب١١: ١

لقد آمن يوناثان أن الرب صنع عهدًا مع ابراهيم و نسله و هو ملتزم به...

معنى العهد:

و ماذا كان يعني العهد في ذلك الزمان ؟!! لقد كان العهد يعني أشياء كثيرة في هذا الوقت... فطرفي العهد كانا ملتزمين ببعضهما إلتزامًا كاملاً... إذا حارب

أحدهم حربًا، يسرع الآخر لنجدته... و إذا واجه أحدهما ظرفًا صعبًا، يجد الآخر بجانبه يسانده حتى يقهر ظروفه الصعبة.... هليلويا... لقد أدرك يوناثان العهد الإلهي مع شعبه... و أدرك أنه بسبب العهد فإن الله معهم... مهما كانت إمكانياتهم ضئيلة أو صغيرة.... حتى و إن كانوا محاصرين من العدو من جميع الجهات!!! حتى و إن لم يبق معهم أي سلاح أو عتاد للحرب !!! هليلويا... فالله معهم... شريك العهد معهم.. يحارب لأجلهم... يعطيهم النصرة... آمن يوناثان بذلك، و تحرك بشجاعة بإمكانياته الصغيرة، فوجد شريك العهد معه... الله معه... و انتصر انتصارًا عظيمًا....

العهد الجديد لي و لك...

و أنت عزيزي القاريء... يا مَن تخدم الرب و مواردك محدودة جدًا... يا مَن تخدم الرب في قرية فقيرة .... أو في كنيسة عدد الأعضاء فيها قليل جدًا.... يا مَن لم تكمل تعليمك و تخاف أن تخدم الرب حتى لا تتعرض لكلمات السخرية... يا مَن ليس عندك إلا القليل جدًا... هل تعلم أنك شريك عهد ؟!!! و أن شريكك في العهد هو الرب يسوع شخصيًا... هل لازلت تحتقر إمكانياتك القليلة، و تقول أن الرب لن يستخدم مثل هذه الإمكانيات ؟!! اسمع رسالة الرب لك: " ليس عند الرب مانع عن أن يخلص بالكثير أو بالقليل..."

لقد صنع يسوع عهدًا معنا، صنع هذا العهد بدمه "هذه الكأس هي العهد

الجديد بدمي الذي يسفك عنكم..." لو٢٢: ٢٠

و بعد أن صنع هذا العهد الثمين جدًا، صُلب و مات و قام في اليوم الثالث، و قال لنا: " دفع إليّ كل سلطان في السماء و على الأرض، فاذهبوا و تلمذوا جميع الأمم و عمدوهم باسم الآب و الإبن و الروح القدس. و علموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به و ها أنا معكم كل الأيام و إلى انقضاء الدهر." مت ٢٨: ١٨ ـ ٢٠

فهل بعد هذه الكلمات تستمر تحتقر وزناتك القليلة ؟!! كلا.. كلا.. لا تحتقر القليل الذي عندك عزيزي... فالله قد أعطاك هذا القليل حتى تستخدمه بأمانة و شجاعة و إيمان بأن الرب سيستخدمك

بمجد.... و سيبارك في وزناتك القليلة لمجده

و لامتداد ملكوته... لا تقل أبدًا ليس عندي أي شيء لأخدم به الرب... لا تكن مثل العبد الذي سلمه سيده وزنة واحدة، فطمرها و لم يستخدمها، و عندما عاد السيد استرد الوزنة و عاقب العبد الكسلان[٦]... لكن كن مثل العبد الذي آمن و تحرك بجرأة و أعطاه الرب النصرة... يسوع هو شريك عهدك و هو وعد قائلاً: "هذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي، و يتكلمون بألسنة جديدة. يحملون حيات، و إن شربوا شيئًا مميتًا لا يضرهم، و يضعون أيديهم على المرضى فيبرأون." مر١٦: ١٧، ١٨...

[٦] مت٢٥:١٤-٣٠

إنه مُلتزم بعهده معك، عليك أن تقوم بدورك، أن تذهب و تخدمه، و هو سيؤيدك بما وعد به، بقوة الروح القدس....كان ينبغي على يوناثان أن يتحرك، لم يكن الإيمان يكفي بدون أن يقوم بدوره...

و أنا و أنت عزيزي القاريء هكذا، يتوقع منا الله أن نستلم الوصية "...اذهبوا... اكرزوا... تلمذوا..." و إذ نستلم الوصية... و نؤمن بالعهد، و نذهب بإيمان غير ناظرين إلى امكانياتنا البشرية المحدودة... يأتي شريك العهد، الرب يسوع بذاته، ليؤيدنا بقوة روحه، و يصنع بنا انتصارات عظيمة....

وزنات قليلة أو كثيرة...
و أكاليل كثيرة جدا....

لقد أعطانا الرب وزنات مختلفة... وزع الرب بحكمته علينا مواهب و امكانيات و طاقات كثيرة و مختلفة... منا مَن أعطاه الرب وزنات قليلة، و منا مَن أعطاه الرب وزنات كثيرة... و لكن هل سيكافيء الرب كلاً منا بحسب مقدار وزناته... هل سيعطي أصحاب الامكانيات الأكثر مكافآت أعظم من أصحاب الامكانيات الأقل ؟!! بالطبع... لا... المكافآت ليست بمقدار الامكانيات... المكافآت ستكون بمقدار الأمانة، و اتجاه القلب و التعب في استخدام الامكانيات، في مثل الوزنات[٧] كانت كلمات الرب للعبد الذي له وزنتين

[٧] متى ٢٥

هي نفس كلماته للعبد الذي له خمس وزنات " نعمًا أيها العبد الصالح، كنت أمينًا في القليل أقيمك على الكثير"

... فالرب نظر إلى أمانتهما و اتجاه قلبيهما و تعبهما في استخدام وزناتهما بغض النظر عن عدد هذه الوزنات.... هليلويا... فالقليل الذي عندي لن يقلل مكافأتي من الرب... يمكنني أن أكافأ كما سيكافأ أعظم رجال الله!!! فقط إن استخدمت كل ما عندي بأمانة و قلب صادق في محبته للرب... ما أبهى ذلك اليوم الذي نقف فيه أمام المسيح ليكافئنا... ما أغلى هذا اليوم الذي نسمع فيه كلمات الثناء من الرب بذاته، الرب الذي أحبنا و أحبناه من كل قلوبنا... عزيزي أصلي أن يشعلنا الرب

بروحه... أن يشعل قلوبنا بنار محبته التي لا تقاوم... فننطلق نخدمه بكل قلوبنا بكل ما لنا...

يخبرنا الكتاب المقدس بأكاليل كثيرة يريد الرب أن يعطيها لنا كمكافآت... فيخبرنا عن "إكليل الافتخار" ١تس ٢: ١٩ الذي يعطيه الرب لرابحي النفوس.

كما يخبرنا عن "إكليل البر" ٢تي٤: ٨ الذي يُعطَى لكل من أكمل السعي، أي مَن استخدم جميع طاقاته و أنهى تكليفه الإلهي بنجاح...يا لها من مكافأة، ليس الإكليل في حد ذاته، بل فرح الرب بك و هو يكافأك على أنك أكملت سعيك، و فرحك بالرب الذي هو فَرِح بك...

أيضًا... "إكليل الحياة" رؤ٢: ١٠ الذي سيُعطى لمن يبقى أمينًا حتى إلى الموت... إنه أيضًا الإكليل الذي سيُعطى لمن احتمل التجربة (يع١: ١٢)...

و أيضًا " إكليل المجد" ١بط٥: ٤ الذي يعد به الرب الرعاة الأمناء، الذين يرعون النفوس بصبر و أمانة و يقدمون أنفسهم و حياتهم كمثال عملي للحياة و التلمذة...

صديقي يا مَن تقرأ هذه الكلمات... ألا تشتاق معي لخدمة السيد ؟!! ألا تشتاق أن تخدمه بكل أمانة و بكل الإمكانيات أيًا كانت قليلة أم كثيرة... يرسم لنا سفر الرؤية صورة عن الشيوخ الذين يطرحون أكاليلهم أمام العرش الإلهي[٨]...

[٨] رؤ٤: ١٠

يـا سـيـدي الـرب... أشـتـاق أن أُكَـلَل بأكاليل كثيرة جدًا، كي أجد ما أطرحه أمـام عـرشك يـا مَـن أحـبـبـتـنـي و أسلمت نفسك لأجلي... أؤمن أنك شريك العهد لي... سـأتحرك لأخـدمك بما أعـطـيـتـنـي مـن امـكـانـيـات قـلـيـلة كانت أم كثيرة... ليس عندك مـانـع أن تستخدمني... ليس عندك مـانـع أن تـخلص بـالـقـلـيـل أو بـالكثير... ستسخدمني و بعد إلى مجد تأخذني...

تـلـبسـنـي الـتـيجان... أطرحها أمامك... تـلـبسـنـي إيـاهـا مـرة أخرى... أطرحـهـا أمامك.... إلى الأبد أحبك يـا مَـن أحببتني أولاً... و قد صرت لي أغلى من كل شيءٍ.....